الإستراتيجية العسكرية الأمريكية في عهد الرئيس جورج والكر (دبليو) بوش 2001-2009

واثق السعدون[1]

تاريخ الاستلام: 2020/30/04 تاريخ القبول: 2020/19/02

الاقتباس: السعدون، و، « الإستراتيجية العسكرية الأمريكية في عهد الرئيس جورج والكر (دبليو) بوش 2001-2009، دراسات الشرق الأوسط، 139-118 (2020) 21-1

الملخص

وصل الرئيس بوش (الأبن) لرئاسة الولايات المتحدة وهو متشبعاً بتأثيرات أيديولوجية جعلته يتصور بأنه شخصياً مدعو لتنفيذ واجب ضمن خطة إلهية لتغيير العالم، وتجمع حول هذا الرئيس السياسيون الأمريكان المنتمين فكرياً إلى تيار (المحافظون الجدد) منذ بداية حملته الانتخابية وحتى تشكيل إدارته، وخلال سنوات حكمه، وهم يؤمنون بقوة بإمبراطورية أمريكية تهيمن على العالم، وتمنع قيام أية قوة منافسة لها من خلال استخدام القوة والدبلوماسية القسرية أو استراتيجية القهر، واستراتيجية الحرب الوقائية والضربات الاستباقية. ثم جاءت هجمات الحادي عشر من أيلول/سبتمبر 2001 بمثابة فرصة تاريخية لترسم هذه الإدارة خططها للرد على هذه الهجمات وفق ترتيبات إستراتيجية جديدة، ترتكز على مشروعها الفكري. فبدأت بالحرب على أفغانستان ثم الحرب على العراق. ولكن على الرغم من القدرة الأمريكية على تغيير الإستراتيجيات وتعديلها، إلا أن الولايات المتحدة عجزت عن تحقيق الأهداف(المعلنة) لهذين الحربين، ومنيت استراتيجيتها العسكرية بالفشل في تحقيق نصر رسمي، بفعل عوامل ومعوقات لم تستطع إدارة الرئيس بوش الأبن من التغلب عليها.

الكلمات المفتاحية: جورج دبليو بوش، الإستراتيجية العسكرية، المحافظين الجدد، الحرب على الإرهاب، الحرب الاستباقية.

1د، خبير دراسات العراق، أورسام-تركيا، watheq.alsadoon@orsam.org.tr

George W. Bush Döneminde Amerika'nın Askeri Stratejisi (2001-2009)

Watheq Al-Sadoon[1]

Geliş Tarihi: *19/02/2020* ***Kabul Tarihi:*** *25/04/2020*

Atıf: *AL-SADOON, W., "George W. Bush Döneminde Amerika'nın Askeri Stratejisi (2001-2009)", Ortadoğu Etütleri, 12-1 (2020): 118-139*

Öz: *George W. Bush, ABD başkanlığına getirildiğinde ideolojik etkiler nedeniyle dünyayı değiştirmek için ilahi bir plan kapsamında bu göreve getirildiğini düşünmekteydi. Neo-muhafazakâr eğilime sahip ABD'li politikacılar seçim kampanyalarından yönetime gelmesine kadar geçen süre zarfında kendisine destek vermişlerdir. Hatta Bush'un yönetimde kaldığı yıllarda ABD imparatorluğunun dünyaya hükmettiğine dair inançları doğrultusunda ABD'nin dünyada rakibinin olmaması için güç kullanmaktan, zorlayıcı diplomasiler yürütmekten ve savaşları önleyici tedbirler almaktan geri durmamışlardır. 11 Eylül 2001 saldırılarında ise Bush yönetimi, ideolojik projeler kapsamında yeni stratejik düzenlemelerle saldırılara karşılık vererek iktidar planlarını hayata geçirmek için tarihi bir fırsat yakalamıştır. Bu bağlamda önce Afganistan'a, sonra da Irak'a savaş başlatmıştır. Ancak ABD, tüm gücüne rağmen bu iki savaşta da hedeflerine ulaşamamıştır. Dolayısıyla ABD'nin yürüttüğü askeri politika, üstesinden gelemediği faktörler ve engeller nedeniyle resmi bir zafer elde etme konusunda başarı sağlayamamıştır.*

Anahtar Kelimeler: *George W. Bush, Askeri strateji, Neo-muhafazakarlar, Teröre karşı savaş, Önleyici savaş.*

1 Dr., Irak Çalışmaları Uzmanı, ORSAM-TR, watheq.alsadoon@orsam.org.tr

US Military Strategy in the Era of the President George W. Bush 2001-2009

Watheq Al-Sadoon[1]

Received: *19/02/2020* ***Accepted:*** *25/04/2020*

Citation: *AL-SADOON, W., "George W. Bush Döneminde Amerika'nın Askeri Stratejisi (2001-2009)", Ortadoğu Etütleri, 12-1 (2020): 118-139*

Abstract: *President George. W. Bush was elected the 43rd American President and came to the White House in January 2001. He was an ideological president with a very limited knowledge and comprehension of the complex mechanisms of world affairs. He thought he has a divine mission to change the world order: he gathered around him most American influential conservative politicians and foreign affairs ideologue experts in Washington. For the Neo-conservative foreign affairs experts he became the ideal president to carry on their ideas and actions during his two terms in the White House. President Bush and his ideologue foreign policy advisors firmly believed in the American Empire that will dominate the world and prevent any rival super-power to American power and supremacy, using coercive diplomacy or a strategy of coercion, preemptive war strategy, and preemptive strikes. Then the 9/11 attacks occurred as a historical opportunity that enabled his administration to set up a reaction plan to the attacks according to the Bush administration's ideological vision. In October 2001, he launched a military operation in Afghanistan, Operation Enduring Freedom and Operation Freedom's Sentinel. Later in March 2003, President Bush launched Operation Shock and Awe in Iraq. The U.S. ability, however, to "change" and modify its strategies in the region did fail to achieve the announced goals in the American public opinion of the war in Afghanistan and in Iraq. The failure of this military strategy was because of the obstacles on the ground that the Bush administration faced and was not able not overcome.*

Key Words: *George W. Bush, Military strategy, Neo-conservatives, War on terror, Preemptive war.*

1 Ph.D., Expert, Iraq Studies, ORSAM-TR, watheq.alsadoon@orsam.org.tr

-مقدمة:

يبقى تحديد التوجهات والأطر العامة لأهداف الإستراتيجية العسكرية من أهم مهام أية إدارة أمريكية تأتي للبيت الأبيض، بحسبان أن الولايات المتحدة خلال القرن المنصرم وما مضى من القرن الحالي، تعتمد بشكل رئيس في سياستها الخارجية على استخدام القوة العسكرية، أو التلويح باستخدامها. إذ ان عدد المرات التي تبنت فيه الإدارات الأمريكية المتعاقبة خيار استخدام القوة العسكرية في مواجهة الأزمات العالمية التي تنخرط فيها الولايات المتحدة يفوق المرات التي تسلك فيه تلك الإدارات الخيارات الدبلوماسية. وهذا النهج الأمريكي نتاج طبيعي للقوة العسكرية الأمريكية التي توجت عالمياً بأنها الأكثر تفوقاً خلال القرن العشرين والعقود التي تلته، هذا من جهة، ومن جهة أخرى فأن هذا النهج يعد متوافقاً مع الرؤية السياسية للإدارات الأمريكية المتعاقبة، والتي ارتكزت بدرجات متفاوتة على مفهوم مفاده(ما لا يتحقق بالقوة يتحقق بمزيد من القوة)، باستثناء إدارة الرئيس باراك أوباما التي انتهجت نهجاً مختلفاً فيما يتعلق باستخدام القوة العسكرية، وكانت له نتائج وخيمة على نفوذ ومصالح الولايات المتحدة وحلفاؤها، وهذا خارج إطار بحثنا الحالي. وفي الوقت ذاته، فأن استخدام القوة العسكرية لم يكن يحقق دائماً الأهداف والمصالح الأمريكية (المعلنة).

يهدف هذا البحث إلى بيان أهم معالم الإستراتيجية العسكرية الأمريكية في عهد الرئيس الأمريكي جورج واكر (دبيلو) بوش (George Walker Bush 2001- 2009)، وقد قسم البحث إلى ثلاثة محاور لتحقيق هذه الغاية؛ خصص المحور الأول الموسوم (أهداف الإستراتيجية العسكرية الأمريكية خلال إدارة الرئيس جورج دبليو بوش) للتعريف بالعوامل التي أدت إلى تحديد توجهات الإستراتيجية العسكرية الأمريكية في عهد الرئيس بوش (الأبن). أما المحور الثاني الموسوم (تطبيقات الإستراتيجية العسكرية الأمريكية خلال إدارة الرئيس جورج دبليو بوش) فقد أستعرض الحروب التي خاضتها القوات الأمريكية خلال مدتي رئاسة بوش (الأبن)، والتي كانت منسجمة مع توجهات الإستراتيجية العسكرية الأمريكية في عهد ذلك الرئيس. وفي السياق ذاته، تناول المحور الثالث الموسوم (معوقات الإستراتيجية العسكرية الأمريكية في عهد الرئيس جورج دبليو بوش) الإخفاقات التي تعرضت لها الإستراتيجية العسكرية الأمريكية في عهد الرئيس بوش (الأبن)، والعجز عن الوصول إلى الأهداف(المعلنة)، والفشل في تحقيق نصر رسمي في الحروب التي خاضتها الولايات المتحدة في عهد ذلك الرئيس. وختم البحث بخاتمة تضمنت أهم الاستنتاجات التي توصل إليها البحث.

1.أهداف الإستراتيجية العسكرية الأمريكية خلال إدارة الرئيس جورج دبليو بوش:

يعد تحديد الأهداف (الغايات) الجزء الأهم في صياغة الإستراتيجية العسكرية. إذ تتم دراسة الأهداف المناسبة في سياق السياسة والمصالح الوطنية والبيئة المنشودة، وعلى وفق الموارد المتاحة. إن خضوع الجيش لصانعي السياسة المدنيين قضية حساسة ومتكررة الحدوث في العلاقات المدنية- العسكرية داخل الولايات المتحدة، وتتوقع القيادة السياسية والشعب الأمريكي من جيشهم تنفيذ التوجيهات الصادرة عن المسؤولين المدنيين المنتخبين بنزاهة، وفي الوقت نفسه يطالبون بأن يقوم الجيش بأداء مهامه بحرفية وأن يكسب الحروب التي تخوضها البلاد. فالسياسة تقدم دليل عمل للأهداف ولاستخدام أدوات القوة، بالمقابل تقوم عملية الصياغة المنطقية للإستراتيجية العسكرية بتقديم النصائح للسياسة. وتسعى الإستراتيجية العسكرية إلى حماية المصالح العامة للدولة بطريقة منسجمة مع توجهات السياسة، ويتم خلال هذا السعي استخدام التقويم الإستراتيجي لتحديد العوامل المؤثرة في تلك المصالح، مثل (الحقائق، والقضايا، والتهديدات، والفرص)، وعلاقة هذه العوامل بالمصالح وبدليل السياسة تقود إلى الأهداف والأفكار الملائمة، أي معرفة ما ينبغي إنجازه، وكيفية استخدام أدوات القوة المتاحة لدى الدولة

لإنجاز هذه الأهداف. وغالباً ما تتسم أهداف الإستراتيجية العسكرية الأمريكية بالمرونة وقابلية التكيف الضروريتين لمواجهة العوامل غير المتوقعة، وذلك عن طريق التركيز على الأغراض والأسباب الجوهرية لتلك الأهداف[1].

وفي حالة الرئيس جورج دبليو بوش، هنالك عامل مهم يجب أن نبتدئ به الحديث عن أهداف الإستراتيجية العسكرية الأمريكية خلال عهد ذلك الرئيس، وهي الدوافع الأيديولوجية لتوجهات الرئيس جورج دبليو بوش السياسية والأمنية، لأن تسليط الضوء على هذه الدوافع يوضح لنا الكثير من الأسباب غير المباشرة للتدابير والأعمال العسكرية التي قامت بها الولايات المتحدة خلال حكم الرئيس جورج دبليو بوش، وان هذه الدوافع الأيديولوجية قد تعمقت من خلال تأثير مجموعة المساعدين والمستشارين الذين أحاطوا بالرئيس من الذين ينتمون إلى التيار الفكري الأصولي (المحافظين الجدد)، ويؤمنون بأهداف هذه الجماعة ويتبنون مخططاتها، فقد تقلد رموز المحافظين الجدد مناصب رفيعة في مؤسسات الرئاسة والدفاع والخارجية خلال عهد الرئيس جورج دبليو بوش، أو ان قسماً من تلك الدوافع الأيديولوجية كانت مترسخة أصلاً في ذهنية هذا الرئيس قبل مجيئه للرئاسة.

لقد تميزت إدارة الرئيس جورج دبليو بوش بوجود تحالف غير مسبوق في التاريخ الأمريكي يجمع بين الجمهوريين وأتباع الفكر المحافظ وأنصار اليمين المسيحي المتطرف والمحافظين الجدد الذين يختلفون عن اليمين المحافظ الديني أو الصهيونية المسيحية أو الأصولية المسيحية أو الإنجيلية، حيث كان المحافظون الجدد هم الأكثر تعبيراً بين هؤلاء عن طموحاتهم الإمبريالية وعدم التردد في استخدام القوة وعن حاجتهم إلى إعادة صياغة السياسة الخارجية الأمريكية، بما يتلاءم مع طموحهم بإمبراطورية أمريكية تهيمن على العالم، وتمنع قيام أية قوة منافسة لها من خلال استخدام القوة والدبلوماسية القسرية أو استراتيجية القهر، واستراتيجية الحرب الوقائية والضربات الاستباقية، والتدخل في المناطق الساخنة وتأمين منابع النفط، وفرض النموذج الأمريكي. وهو ما عبر عنه في الوثائق، بمشروع المحافظين الجدد "مشروع القرن الأمريكي الجديد" Project for the New American Century PNAC[2].علماً بأن من أهم ثوابت المحافظين الجدد فيما يخص التوجهات المطلوبة للاستراتيجية العسكرية الأمريكية هي الإيمان بضرورة استعمال القوة الأمريكية في خدمة القيم (الأمريكية) عند التدخل في النزاعات الدولية، والتشكيك وعدم الاعتراف بمصداقية القانون الذي تتبعه المنظمات الدولية (هيئة الأمم المتحدة) من أجل تحقيق السلم العالمي.

أما عن الأفكار التي كانت مترسخة في ذهنية جورج دبليو بوش قبل مجيئه للرئاسة، فأن بوش بدأ يرى في نفسه أحد العوامل المساعدة على تنفيذ خطة إلهية لإنقاذ البشرية، وانه شخصياً مدعو للقيام بواجبه وتأدية ما عليه ضمن هذه الخطة الإلهية، بل كان يشبه نفسه بالنبي موسى (عليه السلام) الذي قاد بني إسرائيل وجاز بهم البحر لينقذهم من ظلم فرعون. فكما جاء على لسان جورج دبليو بوش نفسه، حيث يذكر انه قد حضر عظة دينية لأحد القساوسة كان يتحدث فيها عن قصة النبي موسى (عليه السلام) وكيف اختاره الله لقيادة بني إسرائيل وإخراجهم من مصر وتخليصهم من ظلم فرعون، فاعتبر بوش أن هذا الكلام بمثابة إشارة ربانية تطلب منه الترشح للرئاسة وعدم التردد ليلعب الدور ذاته الذي لعبه موسى (عليه السلام) في محاربة الشر والانتصار للخير[3]. وفي عام 1993 وقبل أن يرشح جورج دبليو بوش نفسه لمنصب حاكم تكساس أثار عاصفة عندما صرح للصحافة قائلا " إن

1 هاري آر. يارغر، الإستراتيجية ومحترفو الأمن القومي: التفكير الإستراتيجي وصياغة الإستراتيجية في القرن الحادي والعشرين، ط1، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، (أبو ظبي، 2011)، ص ص236- 242.

2 خالد سليمان عطالله، ((تأثير نظرية المحافظين الجدد على توجهات السياسة الخارجية الأمريكية بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001))، رسالة ماجستير في العلاقات الدولية غير منشورة، عمادة الدراسات العليا بجامعة مؤتة، (الأردن، 2007)، ص1.

3 طارق متري: مدينة على جبل؟ عن الدين والسياسة في امريكا، (بيروت، 2004)، ص 111.

الذين يؤمنون بالمسيح فقط هم من سيدخلون الجنة "[4]. وفي عام 1999 وبينما كان بوش يستعد للترشح لمنصب الرئاسة جمع عدد من القساوسة ورعاة الأبرشيات وأخبرهم انه "أُستدعي" لمنصب الرئاسة[5]، وتحدث إلى الواعظ الديني المعروف جيمس روبنسون قائلا: " اشعر كأن الله يريدني أن أترشح للرئاسة، لا أستطيع شرح ذلك لكني أحس أن بلدي يحتاجني . . . أعلم أن الأمر سوف لن يكون سهلاً على ولا على عائلتي، لكن الله يريدني أن افعل ذلك"[6]. وقبيل انتخابات عام 2000 أصدر بوش الأبن كتاباً وهو عبارة عن مذكرات شخصية تحمل عنواناً لافتاً ومعبراً (مهمة للأداء: لأحقق إرادة خالقي) وفي هذا الكتاب يعبر بوش بشكل واضح عن إيمانه الشديد واعتقاده الذي لا يتزعزع بكونه مكلف بمهمة إلهية لنصرة الخير ودحر الشر[7].

على الرغم من ان المعايير والحسابات الدستورية في الولايات المتحدة الأمريكية تستبعد إمكانية هيمنة مؤسسة الرئاسة، إلا ان الرئيس يتمتع بسلطات قوية في مسألة تحديد توجهات الشؤون الخارجية والأمن القومي. فالرئيس يشغل منصب القائد الأعلى للقوات المسلحة الأمريكية، وهذا المنصب أكثر من مجرد تعبير رسمي للتأكيد بأن السلطة في أيدي المدنيين، إذ مكنت هذه السلطة رؤساء الولايات المتحدة من اتخاذ القرار بشن أعمال مسلحة ضد أطراف خارجية أكثر من (125) مرة، من دون إعلان الحرب، منذ تأسيس الدولة الأمريكية[8].

صرح الرئيس الأمريكي جورج دبيلو بوش أثناء حملته الانتخابية بأنه يريد تجديد القوات المسلحة الأمريكية. ففي خطاب ألقاه في العام 1999 ضمن تلك الحملة، قال الرئيس بوش الأبن بأن الانتصار السابق الذي حققه أبوه في حرب الخليج الثانية كان انجازاً مدهشاً، ولكنه إنجاز تطلب ستة أشهر من التخطيط، وحشد القوات والمؤن العسكرية، والتحضيرات، وتلك فترة طويلة جداً بالنسبة إلى القوى العظمى الوحيدة المتبقية لكي تنشر قواتها في العالم. وتعهد بوش بتطوير قوات أكثر رشاقة، وحركية وفتكاً[9]. وقد جاء في الإستراتيجية الأمنية الدولية للولايات المتحدة الأمريكية المنشورة في أيلول/ سبتمبر 2002" إن قواتنا ستكون قوية بما يكفي لدحض وإقناع الآخرين من أن محاولة بناء قوة عسكرية تتفوق على قدراتنا أو حتى أن تساوي قوة الولايات المتحدة أمر لا يمكن تحقيقه"[10].

عقب هجمات الحادي عشر من أيلول/سبتمبر 2001 على نيويورك وواشنطن، تخلت إدارة الرئيس بوش (الابن) عن عقيدتي (الردع) و(الاحتواء المزدوج)[11]، واللتان كانتا الأساس الذي تبنى عليه الإستراتيجيات العسكرية، منذ تأسس وزارة الدفاع الأمريكية (البنتاغون) في 1947، وطوال السنين التي سبقت أحداث أيلول/سبتمبر 2001، إذ تبنت إدارة الرئيس بوش (الابن) عقيدة (الحرب الاستباقية)؛ كما يتضح من الحرب ضد

4 عادل المعلم، مقدمة في الاصولية المسيحية والرئيس الذي استدعاه الله مرتين، (القاهرة،2004)، ص 39.

5 المصدر نفسه، ص 37 - 39.

6 Henry A. Giroux: The emerging authoritarianism in the United States: political culture under the Bush / Cheney administration, Symploke Journal, University of Nebraska, Vol. 14, No. 1 – 2, 2006, P. 117.

7 المعلم، المصدر السابق، ص 47 - 50.

8 يارغر، المصدر السابق، ص ص164- 164.

9 مايكل غوردن وبرنارد ترينور، كوبرا (II): التفاصيل الخفية لغزو العراق واحتلاله، ترجمة: أمين الأيوبي، ط 1. الدار العربية للعلوم، (بيروت، 2007)، ص31.

10 The national security strategy of the United States of America, September 2002. <https://www.state.gov/documents/organization/63562.pdf>

11 الردع: يعني تحييد العدو بتخويفه من اللجوء إلى أعمال عدائية ينجم عنها توجيه إجراءات مؤلمة ضده، تجعل الثمن المقابل الذي سيدفعه باهظاً. وقد تكون هذه الإجراءات سياسية أو اقتصادية أو عسكرية ببعديها التقليدي وغير التقليدي. وهذه الإستراتيجية هي التي حكمت العلاقة بين الولايات المتحدة الأمريكية والإتحاد السوفييتي خلال الحرب الباردة. أما الاحتواء المزدوج: يعني محاصرة عدو في شكل دولة بهدف إحكام الخناق حوله لكسر إرادته، وذلك بأنواع مختلفة من الحصار والمقاطعة، منها الحصار البحري والجوي، ومقاطعته سياسياً واقتصادياً، وفرض مناطق حظر جوي عليه فوق أراضيه، وفرض عقوبات دولية. وفي التسعينات صاغ (مارتن أنديك) عندما كان مستشاراً للأمن القومي الأمريكي، وقبل أن يصبح سفيراً للولايات المتحدة في (إسرائيل) فيما عرف بإستراتيجية (الاحتواء المزدوج) والتي تقضي بتطبيق مبدأ الاحتواء بشكل كلي وشامل على العراق وجزئي على إيران. ينظر: حسام سويلم، الضربات الوقائية في الإستراتيجية الأمنية الأمريكية الجديدة، مجلة السياسة الدولية، ع(150)، (القاهرة)، 2002، ص291.

طالبان في أفغانستان 2001، والحرب على العراق 2003. ومبدأ هذه الإستراتيجية يتمحور حول التحول من صد هجوم فعلي إلى شـــن حروب وضربات وقائية لمنع هجمات متوقعة[12]. لقد أحدثت هجمات أيلول 2001 تحولاً كبيراً في التصورات الأمنية لمختلف دول العالم، فضلاً عن تغييرها لمعالم النظام العالمي[13].

في الأول من حزيران/ يونيو 2002، قدم الرئيس بوش الأبن العقيدة العسكرية الجديدة أمام حفل تخرج الدفعة (908) من ضباط أكاديمية (ويست بوينت West Point) العسكرية الأمريكية، حين قال" إن الردع لا يفعل شيئاً ضد خلايا إرهابية غير مرئية تعمل كالأشباح، ليس لها وطن محدد، ولا مواطنون مسؤولة عن حمايتهم"[14]. وشرح مضامين الإستراتيجية التي سوف تستلهمها إدارته من تلك العقيدة. وهي تشمل إعادة نظر صريحة في مبادئ السياسة الدفاعية التي كانت تعمل بموجبها الولايات المتحدة، مع ما يترتب على ذلك من نتائج كبيرة في قيادة السياسة الخارجية وتنظيم القوات المسلحة وقيادتها وعقيدة استخدامها. فإن المخاطر التي على أمريكا مواجهتها (بحسب وجهة نظر الرئيس بوش الابن)، تأتي من ما وصفها بـ "مجموعات إرهابية دولية"، ومن دول تتساهل معها وتأويها أو تدعمها، وأيضا من هؤلاء الذين يملكون أسلحة الدمار الشامل أو الذين يتزودون بها أو يستعدون لإنتاجها. وبما إن هذه المخاطر قد تغيرت في مصدرها وطبيعتها فإن على الرد أن يتغير أيضاً في صورة كاملة. وأكد الرئيس انه يجب على الولايات المتحدة أن لا تقبل إطلاقاً بأن يتمكن أعداؤها الجدد من أن يوجهوا إليها أو إلى حلفائها ضربة مشابهة لتلك التي حصلت في 11 أيلول/سبتمبر 2001، ولا حتى القبول باحتمال تنظيم هجمات ضد السفارات والوحدات البحرية أو القواعد الأمريكية. فأعلن أن إستراتيجية واشنطن ستهدف إلى منع تجسيد هذه المخاطر من خلال إطلاق "ضربات وقائية" ضد أعدائها المحتملين[15].

لقد سعى المحافظون الجدد إلى تحويل كل خططهم وطروحاتهم وفلسفتهم المتشددة إلى خطة عمل وإستراتيجية تتبعها وتسير وفقاً لمعطياتها إدارة بوش الابن، ويتم رسم السياسة الخارجية الأمريكية بناءً على توجهاتها، وتصبح الآلة العسكرية الأمريكية وسيلة لتنفيذ أهدافها وطموحاتها. وقد تمخض هذا المسعى عن وضع وصياغة إستراتيجية للأمن القومي الأمريكي في أيلول/ سبتمبر عام 2002 اشتملت على كل الأفكار والرؤى التي تبناها المحافظون الجدد ونادوا بها طيلة عقود، فمنذ الورقة الأولى تؤكد هذه الإستراتيجية على أن الصراع الذي خاضته الولايات المتحدة الأمريكية في القرن العشرين كان صراعاً بين مبادئ الحرية والديمقراطية وحقوق الإنسان المتمثلة بالنموذج الأمريكي، وبين أعداء هذا النموذج من أنظمة ديكتاتورية وشمولية. كما أكدت على أن البشر جميعهم في كل مكان وزمان وفي كل أرجاء الأرض يسعون من اجل الوصول إلى النموذج الأمريكي، وان المجتمعات التي ستتمكن من تحقيق النجاح هي تلك التي ستتبنى وتطبق هذا النموذج سياسياً واقتصادياً واجتماعياً. وان المهمة الأساسية للولايات المتحدة في هذا الوقت هي استخدام قوتها العسكرية والاقتصادية الكبيرة، واستغلال وضعها الفريد بوصفها القطب الأوحد لتسهيل ولتسريع انجاز هذه المهمة، والقضاء على أعداء الولايات المتحدة والقوى الإرهابية المعارضة والمعادية للنموذج الأمريكي[16]. وهنا نلاحظ أن هذه الطروحات ما هي إلا إعادة صياغة لبعض الأفكار والرؤى التي تبناها تيار المحافظين الجدد كالاستثنائية والعالمية وجعلها من الركائز الأساسية لفكره[17].

---

12 احمد شكارة، حرب الولايات المتحدة الأمريكية على العراق وانعكاساتها الإستراتيجية الإقليمية، سلسلة محاضرات الإمارات، ع(96)، ط1، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، (أبو ظبي، 2005)، ص3.

13 Janka Oertel, The United Nations and NATO, Paper prepared for the ACUNS 21st Annual Meeting, Bonn, Germany, 5-7 June 2008, P4.

14 حسام سويلم، الضربات الوقائية في الإستراتيجية الأمنية الأمريكية الجديدة، مجلة السياسة الدولية، عالقاهرة(، 2002، ص291 .

15 بول ماري دو لاغورس، الحرب الوقائية: مفهوم استراتيجي خطير، مقال مترجم منشور في صحيفة الحوار المتمدن)الإلكترونية(، ع)254(، في 2002/9/22.

16 The national security strategy . . . , Op. Cit.

17 Robert Kagan, and William Kristol, Present dangers, crisis and opportunity in America foreign policy, (Washington, 2000).

السؤال الكبير الذي بدء بالظهور مع وصول الرئيس بوش الأبن إلى البيت الأبيض، ما الدور الجديد الذي يجب على أمريكا أن تؤديه في الفترة القادمة؟ ويتمثل هذا الدور برأي المحافظين الجدد في الهيمنة الشاملة على العالم، فهم يرون بأن الولايات المتحدة بانتصارها على الاتحاد السوفييتي قد حققت تفوقاً استراتيجياً وايدلوجياً غير مسبوق، وان الهدف الأول والأساس للسياسة الخارجية الأمريكية بعد ذلك الانتصار يجب ان يتمثل في الحفاظ على هذا التفوق وتدعيمه من خلال دعم الأمن الأمريكي والحفاظ على المصالح الأمريكية في العالم[18].

كذلك أشـــارت الإســـتراتيجية الأمنية الأمريكية التي أعدت في بداية عهد الرئيس بوش الأبن إلى أن الخطط والاســتراتيجيات التي تبنتها وســارت على نهجها الولايات المتحدة الأمريكية في الســابق مثل اســتراتيجية الردع والاحتواء لم تعد صـــالحة لمواجهة التحديات والمخاطر التي تهدد المصـــالح الأمريكية في الوقت الراهن. إذ أن الصرــاع الحالي لم يعد صراعاً بين دولتين أو بين معســكرين كما كان في الحرب الباردة بل هو صراع بين منظومة الأفكار والقيم والمبادئ التي يتبناها وينادي بها النموذج الأمريكي من جهة، وبين منظومة فكرية مغايرة ومعارضة تتبناها وتسعى لتحقيقها جماعات (إرهابية) منتشرة في الكثير من أصقاع الأرض وليس لها وطن محدد أو منطقة جغرافية بعينها، ولا تمتلك كيانا ماديا واضـح المعالم. إلا أنها في الوقت ذاته ونتيجة لإمكانية حصـولها على أسلحة دمار شامل ولسهولة الاتصالات والمواصلات، يمكن أن تشكل خطرا كبيرا على الولايات المتحدة وعلى الأمن والسلم العالميين. لذلك فان الولايات المتحدة بحاجة إلى إستراتيجية دفاعية – هجومية جديدة تستطيع أن تقضي على أي تهديد قبل استفحاله، وهذا لا يتم إلا من خلال الضربات الوقائية والتحرك الاستباقي الذي يعطي واشنطن الحق بمهاجمة وتدمير أية مجموعة أو جهة يشك بأنها (إرهابية)، أو أية دولة تعتقد أمريكا بأنها تقدم الدعم والمساعدة للإرهاب[19]، وفي ظل عدم وجود تعريف محدد وواضح للإرهاب فان الضربات الاستباقية تعني أن الولايات المتحدة تستطيع أن تضرب وتحتل من تشاء وفي الوقت الذي تشاء تحت ذريعة الإرهاب. ويعد هذا الطرح ترجمة حرفية لمبدأ الاستباقية أحد الركائز الأساسية لفلسفة المحافظين الجدد[20].

هناك اعتقاد شبه راسخ في فكر المحافظين الجدد يتمثل في أنه إذا تجنبت الولايات المتحدة التدخل العسكري في أزمة تلو الأخرى فأن ذلك بلا شـــك ســـيحفز قوى عظمى أخرى للقيام بهذا الدور وملأ الفراغ. فهم يرون ان سياسة عدم التدخل ستؤدي ليس فقط الى زعزعة الاستقرار في العالم بل والى تحويله الى عالم مسلح والى انتشار الأسلحة في كل مكان بأرجائه، وهو الأمر الذي سيؤثر بلا شك على المصالح الأمريكية في الصميم[21].

وإدراكاً من المحافظين الجدد بأن هناك احتمال كبير أن المجتمع الدولي والكثير من حلفاء وأصدقاء واشنطن سوف يعارضوا إستراتيجية الضربة الاستباقية فقد أدرجوا في إستراتيجية الأمن القومي مبدأ الأحادية وهو من أهم مبادئهم الفكرية[22]، إذ أشـــاروا إلى أن الولايات المتحدة ســـتبذل قصـــارى جهدها للتنســـيق مع حلفائها وأصدقائها والقوى العالمية الأخرى، إلا أنها عند الضرورة ستتصرف بشكل منفرد وبالطريقة التي تراها صحيحة. كما أكدت إســـتراتيجية عام 2002 على أن الصرـــاع بين الولايات المتحدة وأعدائها ليس صراعاً عســـكرياً أو مادياً فحسـب بل هو صراع رؤى وأفكار لذلك يجب العمل على دعم وتعزيز ونشر منظومة القيم الأمريكية كالحرية

- ينظر أيضاً

Max Boot, The case for American empire, Weekly Standard, 15 October 2001.

18 أناتولي أوتكين: الاستراتيجية الأمريكية للقرن الواحد والعشرين، ترجمة: أنور محمد إبراهيم ومحمد نصر الدين الجبالي، ط1، المجلس الأعلى للثقافة في مصر، (القاهرة، 2003)، ص 253.

19 The national security strategy . . . , Op. Cit.

20 Justin Vaisse, Why Neo-conservatism still matters, Lowy institute for international policy, (Australia, 2010), P.P. 7 -8.

21 أوتكين، المصدر السابق، ص 255.

22 Vaisse, Why Neo-conservatism ..., Op. Cit, P.P. 7 -8.

والديمقراطية وحقوق الإنسان، واستخدام قوة الولايات المتحدة الأمريكية وجبروتها من اجل تحقيق هذه الغاية لأنه ليس هناك خيار ثالث فأما أن تسود القيم الأمريكية أو تنتصر قيم أعدائها[23]. إن هذا التشديد على استخدام القوة لنشر القيم الأمريكية كان احد المكونات الأساسية للمنظومة الفكرية للمحافظين الجدد[24]. واستكمالا لهذا التوجه ركزت إستراتيجية عام 2002 وفي أكثر من فقرة على ضرورة إدامة وتطوير قوة أمريكية يمكن الاعتماد عليها في تنفيذ أهداف الولايات المتحدة وحماية مصالحها[25].

من جهة أخرى تولد شعور لدى إدارة بوش الأبن منذ أيامها الأولى في البيت الأبيض، بأن العالم في حاجة ماسة الى زعامة، وان قدر الولايات المتحدة ان تحتل مكانة الزعامة على الأقل في العقود الأولى من القرن الواحد والعشرين، والأمر لا يتعلق فقط بالموارد والثروات بل وفي القدرة على رؤية المستقبل، وان الولايات المتحدة بصفة خاصة تحدد مصير العالم بأكمله شاءت أم أبت. كما انها ترسم ملامح السياسة (الخارجية والخارجية) للعشرات من دول العالم من خلال صندوق النقد الدولي والبنك الدولي والعديد من المنظمات الأخرى، كما تستخدم الأمم المتحدة للتأثير على أنظمة غير صديقة لها مثل ليبيا والعراق وإيران. بالإضافة الى انها تستخدم برامج المساعدات للتأثير على الشعوب. ان شبكة العلاقات الاقتصادية الضخمة مع الولايات المتحدة بالإضافة الى التأثير المهيمن للاقتصاد والثقافة الامريكية سمح للأمريكيين بفرض نفوذهم من خلال أساليب عديدة لم يكونوا ليتخيلوها[26].

إلا أن أهم ما ركزت عليه هذه الإستراتيجية هو السياسة الواجب إتباعها تجاه ما أسمته بالعالم الإسلامي إذ أشارت إلى ضرورة دعم وتشجيع إقامة حكومات عصرية وبخاصة في العالم الإسلامي لضمان عدم وجود أو نشوء بيئة ومناخ مناسب لظهور حركات (إرهابية) وأفكار متطرفة، وأكدت على أن الولايات المتحدة يجب أن تفوز في حرب الأفكار في هذه المنطقة من العالم[27]، أي ضرورة سيادة النموذج الأمريكي وتفوقه على غيره من النماذج، وضرورة تبنيه من قبل الأنظمة الحاكمة. وإذا كان المحافظون الجدد قد ركزوا على العالم الإسلامي بشكل كبير فان تركيزهم الأكبر انصب على قلب هذا العالم أي المنطقة العربية التي رأت فيها أبرز عقبة يمكن أن تواجه انتشار وسيادة النموذج الأمريكي من جهة، والمنطقة المثالية لتدشين إستراتيجية الهيمنة العالمية من جهة ثانية.

2. تطبيقات الإستراتيجية العسكرية الأمريكية خلال إدارة الرئيس جورج دبليو بوش:

أ- الغزو الأمريكي لأفغانستان 2001:

ظلت أفغانستان لفترة طويلة دولة فقيرة، وليس لها أهمية تذكر بين بلدان العالم، سوى إنها كانت ساحة للتنافس في الحرب الباردة، خلال فترة الثمانينات. وفي مرحلة ما بعد الحرب الباردة عادت أفغانستان للظهور من جديد مع صعود حركة (طالبان) عام 1994 (كان هنالك دوراً كبيراً للولايات المتحدة في دعم حركة طالبان إبان الغزو السوفييتي لآفغانستان) فقد أدى ذلك إلى سيطرتهم على (80) % من أراضي أفغانستان، كما تمكنت في عام 1998 من السيطرة على نحو (22) مقاطعة(محافظة) من أصل (31)، أما باقي الأراضي الأفغانية فقد

23 The national security strategy . . . , Op. Cit. P. P. 3 – 5, 34.

24 Anthony Burke, Against the new internationalism, Ethics & International affairs Journal, No. 2, 2005. 5- Burke, Anthony: Just war or ethical peace? moral discourses of strategic violence after 11 / 9, International affairs Journal, Vol. 80, No. 2, Mars 2004, P.P. 81 -82.

25 The national security strategy . . . , Op. Cit. P. P. 5 – 9, 13 – 15.

26 أوتكين، المصدر السابق، ص 256.

27 The national security strategy . . . , Op. Cit. P. P. 6, 31.

سـيطر عليها تحالف الشـمال الذي يتكون من ثلاث ميليشـيات عرقية معارضـة لطالبان، وهي(الطاجيك)، و(الاوزبك) بقيادة (رشيد دوستم)، و(حزب الوحدة) بقيادة (كريم خليلي)[28].

رسـمت الولايات المتحدة الأمريكية خططها للرد على هجمات الحادي عشر من أيلول، وفق ترتيبات إستراتيجية جديدة، أسست فيما بعد للإستراتيجية الأمنية الأمريكية التي أعلنت في أيلول/ سبتمبر 2002(والتي سبق ذكرها)، وكانت الخطوة الأولى هي مرحلة الانتشار الإستراتيجي (Strategic Deployment). واختص المحور الأول في هذه المرحلة بحماية أمن الولايات المتحدة، فرفعت درجات الاستعداد للقوات العسكرية وشبه العسكرية، وتم نشر جزء كبير منها داخل الأراضي الأمريكية لحماية الأهداف المهمة والحيوية، وتحركت السفن الحربية لحماية الشواطئ الأمريكية. بينما دار المحور الثاني حول رفع درجات استعداد القواعد العسكرية الأمريكية المنتشرة في العديد من أقاليم العالم استعداداً للاستخدام المنتظر لها، وإعادة التنسيق مع الدول الحليفة وبخاصة أعضاء الناتو. أما المحور الثالث فقد ركز على البناء الإستراتيجي (Strategic Build - UP) للقوات الأمريكية والقوات المتحالفة معها، كما ركز على مسرح العمليات المنتظر[29].

في السابع من تشرين الأول/ أكتوبر 2001، بدأت الخطوة الثانية، مرحلة فعاليات الحملة العسكرية، وكان الهدف (أفغانستان)، والسبب (المعلن) هو ضلوع حركة طالبان التي كانت تحكم أفغانستان آنذاك بهجمات أيلول/ سبتمبر، أو على الأقل إيواء مدبريها ورفضها تسليمهم. لقد كان الهدف الأمريكي المباشر لحرب أفغانستان هو الإطاحة بنظام طالبان، كما وضعت الولايات المتحدة في خلفية فكرها الاستراتيجي أهداف غير معلنة لرسم خريطة سياسية جديدة تحدد من خلالها الأوضاع والتوازنات في جنوبي ووسط وغرب آسيا مثل:

أولاً- الوجود العسكري بالقرب من إقليم بحر قزوين الغني بالموارد.

ثانياً- انتزاع سيطرة روسيا على آسيا الوسطى بشكل تدريجي.

ثالثاً- الاقتراب من إيران.

رابعاً- كسر حلقة التضامن الباكستاني- الصيني، والصيني- الروسي، عبر الاقتراب من الحدود الصينية[30].

وسبقت هذه الخطوة تنشيط علاقات الولايات المتحدة بحلفائها في المنطقة، وإنشاء تحالفات جديدة، فضلاً عن إنشاء قنوات اتصال مع ميليشيات (تحالف الشمال) المناوئة لحركة طالبان في أفغانستان، والعديد من القبائل الأفغانية الأخرى في مرحلة الاستعداد القتالي السابقة[31]. وقد تهيأت الولايات المتحدة لخوض هذه الحرب بإنشاء تحالفات وتفاهمات باتجاهات عديدة؛ الاتجاه الأوروبي، وبخاصة دول حلف الناتو، والاتجاه العربي – الإسلامي (لتوفير الشرعية)، والاتجاه الآسيوي، وبخاصة جمهوريات آسيا الوسطى. وأخيراً ضمان الدعم الروسي لمساعدة قوات (التحالف الشمالي) المعارض لطالبان[32].

وكانت هذه المرحلة بعدة محاور أيضاً، الأول القيام بضربات جوية وصاروخية كثيفة على البنية التحتية السياسية والعسكرية لحركة طالبان، وعلى بعض الأهداف المدنية المشكوك باستخدامها من قبل الحركة. ودار المحور الثاني في هذه المرحلة حول عقد اتفاقات لتأمين قواعد جديدة لعمليات نقل القطعات الأمريكية إلى مسرح العمليات، أهمها تلك التي أنشأت في (أوزبكستان) و(باكستان). والمحور الثالث في هذه المرحلة هو

28 (الإرهاب، وأولى حروب القرن)، دراسة منشورة على موقع (مقاتل من الصحراء) في الشبكات المتصلة (الانترنيت). المعلومات متاحة على الرابط: http://www.moqatel.com/openshare/Behoth/Siasia2/Erhab/sec05.doc_cvt.htm

29 احمد عبد الحليم، الإستراتيجية العالمية للولايات المتحدة، مجلة السياسة الدولية، ع(147)، (القاهرة)، 2002، ص200.

30 (الإرهاب، وأولى حروب القرن)، المصدر السابق.

31 عادل محمد سليمان، الحملة الأمريكية ضد الإرهاب خارج أفغانستان، مجلة السياسة الدولية، ع(148)، (القاهرة)، 2002، ص185.

32 (الإرهاب، وأولى حروب القرن)، المصدر السابق.

إسناد قوات (تحالف الشمال)، وتزويدهم بالأسلحة، ورفع كفاءتهم القتالية، وقد اشتركت روسيا بفاعلية في هذا الدور. كما قامت أمريكا بتسليط الأضواء على قادة هذا التحالف لدعم انخراطهم في العملية السياسية فيما بعد. ودارت المرحلة الثالثة حول بدء الهجوم الإستراتيجي لـــ(تحالف الشمال) مع استمرار تأمين اسناد ناري (جوي وصاروخي)، وعمليات خاصة، من قبل القوات الأمريكية، لضمان نجاح العملية. وتتمثل السيطرة السياسية على أفغانستان بالسيطرة على المدن الرئيسة الثلاث؛ العاصمة كابول، قندهار، مزار شريف (لضعف البنية التحتية للدولة)، وبالفعل بدأ الهجوم الإستراتيجي بالاستيلاء على مزار شريف أولاً، ثم كابول، ثم قندهار. ونتج عن هذه العمليات خسائر كبيرة في صفوف طالبان، ولجأ ما تبقى منهم إلى المنطقة الجبلية في (تورا بورا) وغيرها. ولم يكن باستطاعة قوات (تحالف الشمال) أن تنفذ عملياتها وتحقق أهدافها بدون المشاركة الأمريكية الفعالة في هذا القتال[33]. عبرت هذه المعارك، والمعارك التي أعقبتها في (تورا بورا)، عن أقصى ما يمكن الوصول إليه في استخدام القوة العسكرية ضمن إطار "الحروب غير المتماثلة"، فكانت عبارة عن اصطدام عسكري باتجاه واحد، بين مقاتلين يعملون وفق أساليب القرن الماضي، ضد قوة عسكرية حديثة تمارس أساليب القتال عن بعد. فقد شهدت تلك المعارك استسلامات لمقاتلي طالبان كالذي حدث في مدينة (قندوز)، أو مذابح مروعة كما حدث في معركة (قلعة جانجي)[34].

ثم انتقلت الحرب في أفغانستان في 22 كانون الأول/ ديسمبر 2001 إلى مرحلة جديدة تمكنت فيها الولايات المتحدة من تشكيل حكومة أفغانية مؤقتة تتمتع بدعم دولي (نتيجة للتأثير الأمريكي)، واختير لرئاستها (حامد قرضاي)، وشكلت قوات مسلحة أفغانية (معظم عناصرها من مقاتلي تحالف الشمال والعناصر البشتونية المناوئة لطالبان)، وأوكلت لهذه القوات مهمة تعقب عناصر طالبان التي لجأت إلى الجبال الوعرة والكهوف في شرق وجنوب البلاد، وذلك بدعم وأشراف مباشر من القوات الأمريكية[35]. لكن هذه التدابير السياسية والعسكرية لم تحول دون استعادة حركة طالبان لقوتها وفاعليتها العسكرية على الأراضي الأفغانية، وبخاصة في فترة ولاية الرئيس الأمريكي بوش (الابن) الثانية (2005- 2009)، وذلك بسبب عوامل عدة، أبرزها الاستخدام المفرط للقوة من جانب القوات الأمريكية وقوات حلف شمال الأطلسي- المتحالفة معها - أطلق عليه قوات المساعدة الأمنية الدولية Assistance Force International Security - (ايساف ISAF) في مواجهة قوى ضعيفة عسكرياً من حيث التنظيم والتسليح، وكانت نتيجة استخدام الأسلحة والذخائر الأمريكية والغربية المتطورة ارتفاع نسبة الخسائر في صفوف المدنيين، ما حد من التأييد الذي كانت تحظي به العمليات العسكرية لقوات(الايساف)، ولاسيما بعد أن ساهمت وسائل الأعلام في الكشف عن الآثار الإنسانية القاسية للاستخدام المبالغ فيه للقوة من جانب (الايساف). فضلاً عن الفساد الذي استشرى في مؤسسات حكومة (قرضاي)، ما أدى إلى استعادة حركة طالبان لجانب من قاعدتها الشعبية، وتشكيل تهديد حقيقي لوجود قوات(الايساف)، وبالتالي تعثر المهمة الأمريكية في أفغانستان، والتفكير بإستراتيجية للخروج من هذا البلد[36]. وحتى المسؤولين الأمريكان الداعمين للوجود العسكري في أفغانستان يعترفون بالتحديات التي لا تزال قائمة. وقال وزير الدفاع الأمريكي (روبرت غيتس R.M. Gates) خلال زيارته إلى أفغانستان في مطلع آذار/ مارس 2010. " الناس لا تزال بحاجة إلى فهم أن هناك قتال عنيف جدا يجري في أفغانستان والأيام المقبلة ستكون صعبة جدا"[37].

33 عبد الحليم، المصدر السابق.

34 محمد عبد السلام، الحرب غير المتماثلة، مجلة السياسة الدولية، ع(147)، (القاهرة)، 2002، ص206.

35 سليمان، المصدر السابق، ص 186.

36 (الإرهاب، وأولى حروب القرن)، المصدر السابق.

37 Michael O'Hanlon & Hassina Sherjan, Five myths about the war in Afghanistan, The Washington Post, 14/ 3/ 2010, <www.washingtonpost.com/wp-dyn/content>.

أكدت قمة (الحلف الأطلسي- وروسيا) الحادية والستين المنعقدة في العاصمة البرتغالية لشبونة في تشرين الثاني/ نوفمبر 2010 على بدء سحب قوات الناتو المشاركة في قوات الايساف من المدن الأفغانية في ربيع 2011، إذ تستعد بلدان مثل فرنسا وبولونيا والسويد للبدء بسحب قواتها اعتبارا من بداية 2011 ، ودول أخرى كألمانيا اعتبارا من عام 2012، على أن يتم الانسحاب النهائي عام 2014. **كما أعلن** الرئيس الأمريكي باراك أوباما(Barack Obama2009 -2017) في كانون الثاني/ ديسمبر 2010 زيادة عدد الجنود الأميركيين في أفغانستان بنحو (30) ألف جندي، ألا أنه في الوقت نفسه حدد تموز/ يوليو 2011 موعدا لبدء سحب القوات الأميركية من هذا البلد[38].

ب- الغزو الأمريكي للعراق 2003:

على الرغم من تشريع الكونغرس الأمريكي في عهد الرئيس كلينتون عام 1998 لقرار يجيز العمل على تغيير النظام الحاكم في العراق، إلا انه لم يتم اتخاذ خطوات حاسمة لتفكيك ذلك النظام عن طريق قرار بشن الحرب. لكن اعتباراً من منتصف حزيران/ يونيو 2002، صمم الرئيس بوش (الابن) على الإطاحة بذلك النظام، فأصدر أمراً إلى وكالة الاستخبارات الأمريكية لشن حملة سرية لإسقاط النظام، وفي تموز/ يوليو 2002 صعد بوش من لهجته، وأيد الكونغرس بدوره جهود الإدارة في هذا الاتجاه بإصداره قراراً يخول الرئيس باستخدام القوة الضرورية والمناسبة ضد الدول أو المنظمات أو الأشخاص الذين يقرر هو (رئيس الولايات المتحدة) بأنها خططت أو فوضت أو ارتكبت أو ساعدت على وقوع الهجمات الإرهابية في الحادي عشر من أيلول/ سبتمبر 2001[39].

كان العراق هدفاً مغرياً بالنسبة إلى أدارة بوش (الابن) لشن حرب استباقية، لأنه كان خطراً متوقعاً غير قادر على الدفاع عن نفسه (بنجاح) بوجه اجتياح تشنه الولايات المتحدة، وليس لأنه كان يشكل خطراً وشيكاً. وبخاصة بعد الخسائر التي منيت بها القوات المسلحة العراقية في حرب الخليج الثانية، فضلاً عن تأثير العقوبات والحصار الاقتصادي الذي فرض على العراق منذ آب1990 على تجهيز وتسليح الجيش العراقي.

كانت أدارة بوش (الابن) مقتنعة بأنها تملك خيارات عسكرية في العراق لا تملكها في أي بلد آخر من بين بلدان ما وصفها بوش(الابن) بـــ "محور الشر"، تلك التسمية التي شملت إيران وكوريا الشمالية فضلاً عن العراق، وكانت وقتها مناورة أمريكية غرضها التمهيد لغزو العراق، إذ لم يتم التركيز على المزاعم الأمريكية بشأن إيران وكوريا الشمالية في تلك الفترة، مثل ما تم عمله تجاه العراق، برغم إن العراق لا يملك برنامجاً متطوراً للتسلح، أو ارتباطاً قوياً بـ(الإرهاب)، أو سجلاً بنشر أسلحة الدمار الشامل. غير أن علاقة الخصومة بين العراق وواشنطن، واتهامه (أي العراق) بعدم احترام التزاماته تجاه الأمم المتحدة لأكثر من عقد، والضعف النسبي لقواته التقليدية، وحقيقة أنه لم يجتز بعد العتبة النووية، هي التي تعرف خصوصية حالته. إن العراق بلد معاد لأمريكا (آنذاك)، ولكنه خصم ضعيف يرفض الالتزام بالتعهدات التي قطعها على نفسه تجاه الأمم المتحدة (على حد المزاعم الأمريكية). ووفقاً لحسابات الإدارة الأمريكية وقتها، كان العراق المرشح الرئيس من بين دول "محور الشر"، لعملية تهدف إلى إسقاط النظام. لقد فتحت هجمات 11 أيلول/ سبتمبر في الولايات المتحدة نافذة سياسية للتحرك، ونقاط الضعف التي كان يعاني منها العراق فتحت نافذة إستراتيجية للتحرك[40].

وبالنسبة إلى الإدارة الأمريكية التي عقدت العزم على تغيير المعادلة الإستراتيجية في الشرق الأوسط، وجعل النظام الحاكم في العراق آنذاك عبرة لغيره من الساعين إلى امتلاك أسلحة غير تقليدية، لم يكن العراق خطراً

38 تقرير منشور على موقع وكالة الأنباء السورية (سانا) في الشبكات المتصلة (الانترنيت) بتاريخ 2010/11/21، المعلومات متاحة على الرابط:
http://www.sana.sy/ara/3/2010/11/20/319628.html

39 شكارة، المصدر السابق، ص9.

40 غوردن و ترينور، المصدر السابق، ص 198.

ينبغي تجنبه، وإنما فرصة إستراتيجية ينبغي انتهازها[41]. وقد سوقت الولايات المتحدة ذريعة امتلاك العراق لأسلحة الدمار الشامل لتبرير غزو هذه البلاد، وقد اعترف نائب وزير الدفاع في ذلك الوقت (بول وولفويتز) في أواخر أيار/ مايو 2003، بأن قضية أسلحة الدمار الشامل كانت مجرد تبرير مناسب لشن الحرب. وقد بين رأيه بالعبارة التالية: "لأسباب بيروقراطية، استقر رأينا على قضية واحدة، هي أسلحة الدمار الشامل، لأنه كان المبرر الوحيد الذي يمكن أن يوافق عليه الجميع". فإذا عثرت الولايات المتحدة الأمريكية على أسلحة دمار شامل في العراق فإن موقف الإدارة الأمريكية يتعزز كثيراً وترتفع شعبية الرئيس بوش، أما أذا مضى الوقت ولم يتم العثور على تلك الأسلحة، فكان من المتوقع ألا يغدو لهذه القضية تأثير كبير[42].

لقد كان للتطور السريع للأحداث بعد الحادي عشر من أيلول 2001 أثره في تسريع عمليات التخطيط، ووفق العمليات السياسية لـ(الحرب على الإرهاب) لاستعادة هيبة الولايات المتحدة المنهارة معنوياً، واستغلالاً للتعاطف العالمي معها على إثر تلك الاحداث الدامية التي لعبت دوراً في تسريع تحقيق الأهداف السياسية القصوى للسياسية الخارجية الأميركية، فكان قرار الحرب على العراق قد اتخذ خلال الـ(72) ساعة التالية لتلك الأحداث. فسيناريوهات (الخيارات الإستراتيجية) للحرب على العراق كانت جاهزة، إلا أن القرار على أي الخيارات (المسالك) سيعتمد، تحدده كفاءة وظروف السياسة الخارجية، ومقدرتها على تأمين بيئة سياسية ملائمة لشن الحرب... لقد كانت هناك خمس خطط جاهزة ومفحوصة للحرب على العراق (أي جرى مناقشتها وتحليلها في المقرات العليا)[43].

وفق ذلك تحددت الإستراتيجية العسكرية الأمريكية للحرب على العراق كما يلي:

أولاً- إسقاط النظام السياسي العراقي الحاكم آنذاك كهدف سياسي استراتيجي للحرب.

ثانياً- إن مدة الحرب يجب أن تكون قصيرة لا تتعدى 6- 8 أسابيع.

ثالثاً- استخدام أقصى قدرة نارية ممكنة لتحطيم القدرة المعنوية والمادية للقوات العراقية.

رابعاً- إجراء تداخل مباشر ما بين عمليات القصف الجوي والعمليات البرية.

خامساً- إعطاء دور مهم للقوات الخاصة (الدلتا- سيليز- أس أي أس البريطانية) لتنفيذ الواجبات الخاصة لأغراض عسكرية وسياسية.

سادساً- استثمار كبير للقوات المحمول جواً وقوات (المارينز) ضمن صفحات القتال مع القطعات المدرعة ومساعدات العمل عبر الموانع الطبيعية والصناعية.

سابعاً- تفعيل دور الجبهة الداخلية المساندة لتسهيل مهام القوات المهاجمة من خلال المتعاونين (الطابور الخامس) والتنسيق مع بعض المعارضين.

ثامناً- المحافظة على الآبار النفطية العراقية سالمة قدر الإمكان.

تاسعاً- الحيلولة دون تمكن القوات العراقية من استخدام أسلحة الدمار الشامل، أو استخدام صواريخ ارض- ارض بعيدة المدى إن وجدت.

عاشراً- تجنب وقوع خسائر في الأرواح لأدنى حد ممكن[44].

بلغ عدد أفراد التحالف الذي تم جمعه لكسب هذه الحرب (290000) من القوات البرية بصنوفها المقاتلة والساندة (دروع، مشاة، مدفعية وصواريخ ميدانية، هندسة ميدان، الخ)، والقوات الجوية، والقوات البحرية

41 المصدر نفسه، ص111.

42 شكارة، المصدر السابق، ص8.

43 رعد مجيد الحمداني، قبل أن يغادر العراق التاريخ، ط1، الدار العربية للعلوم، (بيروت، 2007)، ص276.

44 المصدر نفسه، ص277.

ومشاة البحرية وحرس السواحل، ووحدات المهام الخاصة، من أمريكا وبريطانيا واستراليا وبعض دول أوروبا. مع تمكن الأمريكان من خلال تحالفاتها وتفاهماتها مع دول الخليج العربي، لاسيما الكويت، من توفير المناطق الأساسية للتحشد، والقواعد الجوية، والموانئ، فضلاً عن الأمن البحري وقوات الحماية الحيوية لمواقع الإمداد والتموين، والتي قدمت من ذات الحلفاء الخليجيين[45]. وقد استخدم الأمريكان في هذه الحرب آخر التطورات التقنية في مجال الأسلحة والذخائر والاتصالات ومعدات الحرب الالكترونية، والتي فاقت ما استخدم في حرب الخليج الثانية. فقد وصف قائد تلك الحملة الجنرال الأمريكي تومي فرانكس في مذكراته عن تلك الحرب هذا الأمر قائلاً:" عن ميزتنا التقنية أعطتنا كل أداة كنا نحتاج إليها لنغتنم المفاجأة العملياتية، بحيث إن فصيل استطلاع صغير من مشاة البحرية يتنقل بثلاث عربات مدرعة مدولبة خفيفة، كان يستطيع أن يحدد بالليزر كتيبة دبابات عراقية من طراز (تي- 72)، وتطلب انزال عاصفة من وحدات القنابل الموجهة العلامة(12) على تلك الدبابات وتدميرها خلال دقائق"، "وإن رقيباً في فرقة المشاة الثالثة في عربة برادلي كان يسيطر على قوة نيران أكبر من قوة نيران كتيبة مدرعة في عملية عاصفة الصحراء عام 1991"، "بمجرد تحديد الأهداف من قبل الطائرات بدون طيار (بريديتر) تشاهد بعد لحظات سداً من الصواريخ وهو يتفجر فوق تلك الأهداف". أما عن طبيعة القتال، فقد وصفها الجنرال فرانكس: "إن هذه الحملة ستكون حملة لا كغيرها من أي حملات أخرى في التاريخ، إنها حملة تتميز بالصدمة، وبالمفاجأة، وبالمرونة، وباستخدام الذخائر الدقيقة وفق معدل لم يسبق أن شوهد من قبل، وباستخدام القوة الكاسحة"[46].

وفي20 آذار/ مارس 2003 بدأت الحرب على العراق، وفقاً لتسلسل العمليات التالي؛ بعد حشد القوات الرئيسية في مسرح العمليات الكويتي، ثم الاندفاع كمرحلة أولى من الاحتلال، بعزل مدينتي البصرة والناصرية مع احتلال آبار النفط الجنوبية (الرميلة) سالمة، ثم الاندفاع الرئيسي للقوات الأمريكية على محور الفرات وبثلاثة ارتال تعبر نهر الفرات لتطويق العاصمة بغداد من جنوبها الغربي وجنوبها الشرقي، مع سلسلة من عمليات الإنزال التعبوية للقوات المحمولة جواً في المفاصل العملياتية، وعدت منطقة المطار الدولي والقصور الرئاسية الأهداف الجوهرية الواجب تحقيقها، رافق ذلك عمليات مخادعة، وتثبيت القطعات شمالي العاصمة مع مع قيام القوات المحمولة جواً وبالتعاون مع بعض الميليشيات المعارضة بالإنزال لاحتلال مدينتي كركوك النفطية والموصل[47].وسقط النظام بشكل رسمي في التاسع من نيسان/ أبريل 2003، وعلى الرغم من التفوق الواضح للقوات الأمريكية والقوات المتحالفة معها، بنوع وتأثير الأسلحة والذخائر المستخدمة، والإمكانات التقنية المتيسرة لتلك الجيوش، فقد سجلت تلك المعارك قيام بعض القطعات العراقية بالتعرض على القوات المهاجمة، فقد تطرق الجنرال فرانكس لهذا الموضوع في مذكراته:" استمر العراقيون في القتال بشراسة، يهاجمون وهم يخرجون من ملاجئ المدن على طول الأنهار ويطلقون النار بضراوة على أرتالنا المدرعة". وذكر في موضع آخر من تلك المذكرات: "وصارت أساليب العدو (القوات العراقية) التعبوية أكثر بعداً حتى عن المألوف...، بعضهم كان يتقدم وهو يرفع الأعلام البيضاء وكأنهم جنوداً يستسلمون وعندما يصلون إلى القرب من قوات التحالف، كانت الأعلام البيضاء تسقط، ويفتح هؤلاء المقاتلون شبه العسكريون النار"[48]، كما شهدت تلك المعارك سقوط قتلى

45 تومي فرانكس، جندي أمريكي، ط1، ترجمة: محمد محمود التوبة، مكتبة العبيكان، (الرياض، 2006)، ص558.
46 المصدر نفسه، ص 613، 622.
47 الحمداني، المصدر السابق، ص278.
48 فرانكس، المصدر السابق، ص629.

وطائرات من الأمريكان، فضلاً عن وقوع قسم منهم في الأسر[49]. وتمكن العراقيون في الأيام الأولى من الهجوم من قصف مناطق التحشد في الكويت بصواريخ أرض- أرض نوع (أبابيل- 100)[50].

3. معوقات الإستراتيجية العسكرية الأمريكية خلال إدارة الرئيس جورج دبليو بوش:

انطلاقاً من رؤية إدارة الرئيس بوش الأبن بإمكانية خوض الولايات المتحدة حربي العراق وأفغانستان بمفردها، رفضت إدارة بوش في بادئ الأمر أي انخراط مباشر من جانب الناتو في العمليات العسكرية في أفغانستان، إلا أنها أدركت لاحقاً بأن مثل هذا الانخراط أو التدخل كان ضرورياً لمساعدتها في مواجهة التحديات المتنامية، وذلك لأن نشر القوات الأمريكية في العراق جعل الولايات المتحدة بحاجة إلى المزيد من الدعم والمساعدة لضمان احتلالها وهيمنتها على أفغانستان. وفي آب/ أغسطس 2003، قام حلف الناتو بمهمة ما يعرف بـ(إيساف) أو قوة المساعدة الأمنية الدولية، والمكلفة بتقديم المساعدة لإحلال الأمن في أفغانستان بعيد فترة حكم طالبان. وبعد غزو العراق واحتلاله، وتحت وطأة ضربات المقاومة العراقية، قامت الولايات المتحدة بدفع شركائها الأوروبيين للقيام بدور في تحمل المسؤولية ومساندة أمريكا في حربها ضد (الإرهاب)، وعلى هذه الخلفية أصبح حلف الناتو مسؤولا عن العمليات العسكرية الميدانية في أفغانستان، وأصبحت أمريكا مسؤولة عن أعباء القيادة والإشراف على الجنود الأوروبيين وهم يحاربون في أفغانستان[51].

انقضت ولايتا بوش الأبن دون القضاء على القاعدة أو طالبان، أو تحقيق استقرار للنظام الجديد في كابل، وجاء باراك أوباما إلى البيت الأبيض بوعود سحب القوات الأمريكية من أفغانستان بعد تحقيق إنجاز ما، وها هي سنواته الثماني انقضت دون تحقيق الحد الأدنى من وعوده، المتمثلة بخفض القوات الأمريكية، البالغة (9800) حالياً، إلى (5500) مع نهاية ولايته. وبالتزامن مع الانسحاب الأمريكي من العراق، الذي بدأ أواخر 2007 وانتهى أواخر 2011، فإن عدد القوات الأمريكية في أفغانستان أخذ يسجل ارتفاعاً كبيراً، بحسب تقرير لصحيفة "ذي واشنطن بوست (The Washington Post) "الأمريكية، بتاريخ 15 أكتوبر/تشرين أول 2015 فقد ذكر التقرير بأن عدد القوات الأمريكية في أفغانستان بلغ (100 ألفاً) في الفترة بين منتصف 2010 ومنتصف 2011، مقارنة بـ(30 ألفاً) حتى عام 2008، قبل أن تبدأ تلك الأرقام بالتراجع مجدداً بعد 2011، مع فشل في تغيير الحقائق على الأرض.في المقابل، حافظت حركة طالبان على مستوى شبه ثابت من النشاط العسكري، فبحسب مؤسسة دراسات الحرب الأمريكية، المعروفة اختصاراً بـ "ISW"، حافظت الحركة خلال السنوات الماضية، وحتى أكتوبر/تشرين أول 2015، على نشاط عسكري كبير في أكثر من ثلث مساحة البلاد، وإن اختلفت المناطق التي شهدت ذلك النشاط[52].

تفاجأ جميع المراقبين بعد الغزو الأمريكي للعراق بضعف وركاكة الخطط الأمريكية الموضوعة لإدارة عراق ما بعد سقوط النظام، فعمت الفوضى والعنف والتردي الأمني، وتردي الخدمات. وانتاب الأمريكان حالة من تعثر التخطيط الإستراتيجي، برغم إن الخطوات السياسية استمرت قدماً (كالانتخابات، وكتابة الدستور.. الخ)، بدعم وضغط من الأمريكان، ولكن حتى النجاحات النسبية التي سجلت للعملية السياسية في العراق إثناء الاحتلال الأمريكي، تحسب لقدرة العراقيين المنخرطين في العملية السياسية على التوافق السياسي وإيجاد

49 المصدر نفسه، ص ص632، 641.

50 المصدر نفسه، ص ص 600- 601.

51 محمد حسون،)إستراتيجية حلف الناتو الشرق أوسطية بعد انتهاء الحرب الباردة(، بحث منشور، مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية، م 24، ع (1)، (دمشق، 2008)، ص 519.

52 محمد عابد، (15 عاماً من الفشل الأمريكي في أفغانستان)، مقال منشور على موقع وكالة الأناضول في الانترنيت، على الرابط:
http://aa.com.tr/ar

التسويات لحل الأزمات، وليست لنجاعة التخطيط الأمريكي. بل كان للمواطنين العاديين في العراق دوراً مهماً في إخماد الحرب الطائفية، والتي كاد الأمريكان أن يفقدوا السيطرة عليها. وأصبح التخبط وسوء التقدير السمة المميزة للتعامل الأمريكي مع ملف العراق، مما أدى إلى استمرار الانحدار البياني في مستوى الأمن والخدمات أبان الإدارة الأمريكية المباشرة للعراق، وبخاصة في فترات رئاسة بوش الابن الأولى والثانية. وقد اعترف الحاكم المدني الأمريكي في العراق (بول بريمر Paul Bremer) في كتابه – عام قضيته في العراق - الذي أصدره عام 2005 بأن "إدارة الولايات المتحدة للشأن العراقي كانت في حالة من الفوضى منذ بدء الاحتلال، وان أخطاء عديدة قد ارتكبت قادت بالوضع إلى التردي"[53].

في السنة الأولى للاحتلال الأمريكي للعراق، كان الرئيس بوش (الابن) يصرح بأن القوات الأمريكية ستغادر هذا البلد بعد أن تقضي على العمليات العسكرية المناوئة، والتي نشأت بعد الغزو الأمريكي. وبعد انتخابات الرئاسة الأمريكية عام 2004، كفت إدارة الرئيس بوش (الابن) عن ربط انسحاب الجنود الأميركيين من العراق بإحباط تلك العمليات. وعوضاً عن ذلك، بدأت واشنطن بإقامة صلة تربط بين وضع حد لاندفاع القوات الأمريكية ونشوء قوات عراقية قادرة على الاضطلاع بشؤون المعركة. ولم يعد الهدف الأميركي القضاء على العمليات المضادة، بل بات الهدف هو تجهيز العراقيين للقيام بهذه المهمة. وبدأت الإستراتيجية العسكرية الأميركية في العراق التقدم شيئاً فشيئاً انطلاقاً من واقعية أكبر وفي اتجاه أهداف أكثر تواضعاً، كما أن الطموحات السياسية في واشنطن اتخذت اتجاهاً معاكسا لبداية هذه العملية[54]. وقد جاء في دراسة بعنوان (إستراتيجية النصر في العراق) صادرة عن مجلس الأمن القومي الأمريكي في تشرين الثاني 2005: "لن يكون هنالك نصر حاسم ونهائي في حرب العراق، يأتي بشكل بإستسلام العدو، أو حصول حدث معين يكون كإشارة لحدوث النصر بل سيتحقق النصر النهائي على مراحل"[55].

لقد أضحى الإقرار بالفشل الأمريكي في العراق حالة عامة يمكن رصدها من خلال أية متابعة أو استطلاع سريع لمختلف مراكز الدراسات الأمريكية، والتي تجاوزت الاعتراف بالفشل إلى الحديث عن أسبابه والطريق للخروج من هذا المأزق الكبير الذي وقعت فيه القوات الأمريكية. ومن الواضح، وبالرغم من قدرة الولايات المتحدة ومرونتها في تعديل وتغيير الخطط وأدوات الصراع، الا انها عجزت إلى درجة كبيرة عن الوصول إلى سبيل للخروج من هذا المأزق الكبير، حتى وصل الأمر بعدد من الساسة والكتاب الأمريكان إلى التأكيد على أن العراق هو بمثابة فيتنام جديدة قد أوقع الرئيس بوش الأبن، وبطانته من المحافظين الجدد، الولايات المتحدة فيه. وذلك إلى مؤشرات عديدة، أبرزها[56]:

أ. الفشل في التعامل مع المقاومة المسلحة.

ب. عدم جدوى الأدوات السياسية التي تعتمد عليها الولايات المتحدة وضعف قوتها في ترسيخ شرعية سياساتها ووجودها في العراق.

ج. تنامي رأي عام عراقي معادي للولايات المتحدة.

د. عدم المضي قدماً في مشروعات إعادة الإعمار، والفشل في إعادة الخدمات الأساسية في العراق.

هـ. سقوط الولايات المتحدة في سجل حقوق الإنسان العراق خلال سنوات الاحتلال.

---

53 ستار الجابري وآخرون، الإستراتيجية الأمريكية في العراق وتداعياتها، مركز الدراسات الدولية، (جامعة بغداد، 2008)، ص153.

54 ايفو دالدر وآخرون، هلال الأزمات: الإستراتيجية الأمريكية- الأوروبية حيال الشرق الأوسط الكبير، ترجمة: حسان البستاني، ط1، الدار العربية للنشر، (بيروت، 2006)، ص 140.

55 Our National Strategy for Victory in Iraq, National Security Councel of U.S., Washington (DC), 2005, P3.

56 بشير عبد الفتاح، أزمة الهيمنة الأمريكية، ط1، نهضة مصر للطباعة والنشر، (القاهرة، 2010)، ص- ص 195-197.

وبعد أكثر من ثمان سنوات من الاحتلال الأمريكي، ومن فوضى سياسة التجربة والخطأ التي اتبعتها واشنطن في العراق، وعلى كافة الأصعدة، تجد الولايات المتحدة الأمريكية نفسها في فترة من ارتباك استراتيجي واضح باتجاه الملف العراقي، فقد نجم عن الاحتلال الأمريكي ما يلي:

أولاً- إضعاف العراق كقوة إقليمية في المنطقة.

ثانياً- إضعاف القوة العسكرية للولايات المتحدة الأمريكية مما قلل من التأثير الرادع لقواتها المنتشرة في المنطقة، وأظهر محدودية الهيمنة الأمريكية.

ثالثاً- إن استنفاذ القوة العسكرية الأمريكية في العراق جعلها تفقد من سطوتها بالشكل الذي لم يحد من قدرات القوى الإقليمية. وبدلاً من ذلك فقد اضطرت الولايات المتحدة الأمريكية لتخفيف اندفاعها في المنطقة[57]. وكانت هذه الحرب وسنوات الاحتلال التي أعقبتها مكلفة جداً، فقد خلفت الكثير من الضحايا المدنيين العراقيين، سواء الذين سقطوا في فترات الانفلات الأمني، أو هؤلاء الذين سقطوا جراء العمليات العسكرية التي قام بها الأمريكان، أو التي قامت ضدهم. فضلاً عن تكبد الأمريكان آلاف القتلى والجرحى، وخسائر مادية بلغت تريليونات الدولارات.

أصدرت وزارة الدفاع الأمريكية في شباط/ فبراير 2010 تقرير "المراجعة الدفاعية 2010-2014 " (Quadrennial Defense Review) والذي يتكون من (128) صفحة، وقد استغرق صياغته عاماً كاملاً، وشارك في إعداده (700) شخصية من وزارة الدفاع ومنظومات التسليح ومراكز الدراسات المعنية وخبراء عسكريين بهذا الشأن. حدد التقرير إطار العمل الإستراتيجي لوزارة الدفاع، وكيفية استخدام الموارد لتحقيق النصر في الحرب، ورسم الخطوط العريضة في التعامل مع التهديدات الآنية والوسيطة، وتطوير القدرات العسكرية المختلفة للحروب القادمة، كما حدد التقرير قائمة الأهداف الإستراتيجية، وشكل المخاطر والتهديدات المحتملة في الفترة المحددة، وأكد التقرير على ضرورة استخدام العمليات العسكرية الخاصة الأقل كلفة وذلك باستخدام الطائرات بدون طيار، وخصخصة المعلومات، وتنفيذ العلميات الخاصة النوعية. والملاحظ هنا انخفاض سقف الأهداف الإستراتيجية العسكرية[58].

وقد فقدت القوات الأمريكية تأثيرها الشعبي بعد أن مارست كافة أنواع القمع ضد المجتمع العراقي، وانتهكت حقوق الإنسان وجعلت من الشعب العراقي رهينة. ناهيك عن سجون تفترش ارض العراق بين سرية وعامة وخاصة، يمارس فيها التعذيب حتى الموت والاغتصاب والإذلال والتغييب ألقسري، وتقول إنها حققت الديمقراطية في العراق أو أنها تجربة ديمقراطية؟؟ وجميع تلك الملفات والملفات الإنسانية الكارثية –المهجرين – المعتقلين – الأرمل –الأيتام – وفقدان كيان العراق وتحويله الى شبه دويلات وفق المشروع الامريكي، جميعها تعد نتاج القمع العسكري الأمريكي. وهناك نفس المشهد في أفغانستان وأيضا تجد أن عسكرة الحلول السياسية حاضر فيها، مما ألقى بظلاله على الباكستان وكذلك الحروب الشبحية في لبنان واليمن والسودان والصومال..الخ، مخلفه بؤر عنف هلامية تنخر الأمن والسلم الدوليين، ولعل ابرز تهديد للعالم اليوم هو تجارة وحيازة المخدرات والسلاح الخفيف والمتفجرات والألغام ولو قارنا وفق الحسابات الرقمية نجد أنها قد حصدت أرواح ملايين البشر عبر النزاعات والصراعات التي تذكيها المرتزقة وشركات السلاح لفتح أسواقها هناك، ولم تكن الضحايا البشرية الناتج من استخدام الأسلحة النووية بهذه الأرقام الفلكية والتي اجتمع من اجلها العالم في

57 وليد محمود أحمد، العراق والتوازن الإقليمي، نشرة تحليلات إستراتيجية، ع(57)، مركز الدراسات الإقليمية، (جامعة الموصل، 2010)، ص2.

58 مهند العزاوي، (الإستراتيجية العسكرية الأمريكية بين مزدوجي المهارشة والقدرة المكتسبة)، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، المعلومات متاحة في الانترنيت على الرابط:

http://www.alarabnews.com/show2.asp?NewId=24995&PageID=12&PartID=1

واشـنطن، والتي يفترض أن يجتمع العالم لحقن الدماء وتحقيق الأمن والسـلم المجتمعي الذي فقده العالم طيلة العقدين الماضيين[59].

كل العوامل السـابقة اضـطرت الولايات المتحدة الأمريكية إلى البحث عن مخرج من هذا الوضـع. وبالفعل أعلن الرئيس الأمريكي بـاراك أوبـامـا في نهـايـة آب/ أغسـطس 2010 انتهـاء المهـام القتـاليـة الأمريكيـة في العراق(رسـمياً)، مع تأكيده بأنه "لن يكون هناك احتفال بالنصر" لأنه ما زال هناك الكثير من العمل الذي يتعين انجازه في هذا البلد. كما قال أوباما "إن العراق أمامه فرصـة الآن لخلق مسـتقبل أفضـل لنفسـه". ويقول البيت الأبيض إنه تم سـحب معظم القوات الأمريكية من العراق والإبقاء على (50) ألف جندي فقط، والذين يفترض أن يغادروا بحلول 31 كانون الأول 2011، بحسـب الجدول الذي أعلنه الرئيس أوباما، والذي أكد فيه التزامه بتوقيتات الاتفاقية الأمنية التي عقدها سـلفه الرئيس جورج بوش الابن مع الحكومة العراقية[60]. وقد حيرت الكلفة العالية والظروف القاسـية التي واجهها الأمريكان في العراق الكثير من المحللين السـياسـيين، بعد مقارنتها بالمصالح الأمريكية الكامنة وراء هذه العملية، والتي تمت المبالغة فيها إلى حد كبير[61].

-خاتمة واستنتاجات:

من خلال اسـتعراضـنا للإسـتراتيجية العسـكرية الأمريكية خلال عهد الرئيس بوش الأبن، يمكننا التوصـل إلى اسـتنتاج رئيس مفاده أن المفاهيم الأيديولوجية التي كانت يتبناها الرئيس بوش (الأبن) وأركان إدارته، قد أدت دوراً مهماً في صياغة أهداف تلك الإستراتيجية وتطبيقاتها، بل حتى كانت سبباً في إخفاقات تلك الإستراتيجية، أو على الأقل كانت سـبباً في عدم الوصـول للأهداف المعلنة لتلك الإسـتراتيجية، بوصـف أن الكثير من المهتمين بالسياسة الأمريكية يرون بأن هنالك أهداف معلنة وأخرى مخفية للسياسة الأمريكية الخارجية، أو بعبارة أخرى هنالك أهداف قصـيرة الأمد وأخرى بعيدة لتلك السـياسـة. ولقد خلص البحث في سـياق تناوله للموضـوع إلى مجموعة من الاستنتاجات، أهمها:

1. على الرغم من ان المعايير والحسابات الدستورية في الولايات المتحدة الأمريكية تستبعد إمكانية هيمنة مؤسسة الرئاسة، إلا ان الرئيس يتمتع بسلطات قوية في مسألة تحديد توجهات الشؤون الخارجية والأمن القومي.

2.يعد التيار الفكري الأصولي (المحافظين الجدد) الذي كان ينتمي له أغلب المساعدين والمستشارين الذين أحاطوا بالرئيس بوش الأبن، من أهم مصادر الدوافع الأيديولوجية التي كانت لها دور وتأثير مهم في تحديد توجهات الإستراتيجية العسكرية الأمريكية في عهد ذلك الرئيس.

3.على الرغم من أن السبب المعلن للحرب الأمريكية على أفغانستان في السابع من تشرين الأول/ أكتوبر 2001، هو ضلوع حركة طالبان التي كانت تحكم أفغانستان آنذاك بهجمات أيلول/ سبتمبر، أو على الأقل إيواء مدبريها. إلا أن الولايات المتحدة وضعت في خلفية فكرها الاستراتيجي أهداف غير معلنة لرسم خريطة سياسية جديدة تحدد من خلالها الأوضاع والتوازنات في جنوبي ووسط وغرب آسيا.

---

59 المصدر نفسه.

60 وائق محمد براك السعدون، خيارات العراق بعد إعلان الانسحاب الأمريكي في نهاية آب 2010، نشرة تحليلات إستراتيجية، ع(55)، مركز الدراسات الإقليمية، (جامعة الموصل، 2010)، ص1.

61 Andrew Moravcsik, The Myth of Unipolarity in a Post- Cold War World: Lessons about Power from the US and Europe, China and Global Institutions Project, Princeton University, (New Jersey, 2006), P10.

4. من بين البلدان التي وصفها بوش(الابن) بـ "محور الشر"، والتي شملت إيران وكوريا الشمالية فضلاً عن العراق، كانت أدارة بوش (الابن) مقتنعة بأنها تملك خيارات عسكرية في العراق لا تملكها في البلدان الأخرى، فقد كان العراق هدفاً مغرياً بالنسبة إلى أدارة بوش (الابن) لشن حرب استباقية، لأنه كان غير قادر على الدفاع عن نفسه (بنجاح) بوجه اجتياح تشنه الولايات المتحدة، وليس لأنه كان يشكل خطراً وشيكاً. وبخاصة بعد الخسائر التي منيت بها القوات المسلحة العراقية في حرب الخليج الثانية، فضلاً عن تأثير العقوبات والحصار الاقتصادي الذي فرض على العراق منذ آب/ أغسطس1990 على تجهيز وتسليح الجيش العراقي.

5. أقرت أغلب الدراسات الرصينة التي زامنت أو أعقبت حربي أفغانستان العراق بفشل الإستراتيجية العسكرية الأمريكية في عهد بوش الأبن، وعجزها عن الوصول إلى أهدافها (المعلنة)، وبخاصة حرب العراق، ووصل الأمر بعدد من الساسة والكتاب الأمريكان إلى التأكيد على أن العراق هو بمثابة فيتنام جديدة وقعت فيه الولايات المتحدة، جراء سياسات الرئيس بوش الأبن، وبطانته من المحافظين الجدد.

-المراجع:

-احمد شكارة، حرب الولايات المتحدة الأمريكية على العراق وانعكاساتها الإستراتيجية الإقليمية، سلسلة محاضرات الإمارات، ع (96) ، ط1، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، (أبو ظبي، 2005).

-أناتولي أوتكين: الاستراتيجية الأمريكية للقرن الواحد والعشرين، ترجمة: أنور محمد إبراهيم ومحمد نصر الدين الجبالي، ط1، المجلس الأعلى للثقافة في مصر، (القاهرة، 2003).

-احمد عبد الحليم، الإستراتيجية العالمية للولايات المتحدة، مجلة السياسة الدولية، ع (147) ، (القاهرة)، 2002.

-ايفو دالدر وآخرون، هلال الأزمات: الإستراتيجية الأمريكية- الأوروبية حيال الشرق الأوسط الكبير، ترجمة: حسان البستاني، ط1، الدار العربية للنشر، (بيروت، 2006).

-(الإرهاب، وأولى حروب القرن)، دراسة منشورة على موقع (مقاتل من الصحراء) في الشبكات المتصلة (الانترنيت). المعلومات متاحة على الرابط:

http://www.moqatel.com/openshare/Behoth/Siasia2/Erhab/sec05.doc_cvt.htm

-بول ماري دو لاغورس، الحرب الوقائية: مفهوم استراتيجي خطير، مقال مترجم منشور في صحيفة الحوار المتمدن (الإلكترونية)، ع (254)، في 2002/9/22.

-بشير عبد الفتاح، أزمة الهيمنة الأمريكية، ط1، نهضة مصر للطباعة والنشر، (القاهرة، 2010).

-تومي فرانكس، جندي أمريكي، ط1، ترجمة: محمد محمود التوبة، مكتبة العبيكان، (الرياض، 2006).

-تقرير منشور على موقع وكالة الأنباء السورية (سانا) في الشبكات المتصلة (الانترنيت) بتاريخ 2010/11/21، المعلومات متاحة على الرابط:

http://www.sana.sy/ara/3/2010/11/20/319628.htm

-حسام سويلم، الضربات الوقائية في الإستراتيجية الأمنية الأمريكية الجديدة، مجلة السياسة الدولية، ع(150)، (القاهرة)، 2002.

-خالد سليمان عطالله، ((تأثير نظرية المحافظين الجدد على توجهات السياسة الخارجية الأمريكية بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001))، رسالة ماجستير في العلاقات الدولية غير منشورة، عمادة الدراسات العليا بجامعة مؤتة، (الأردن، 2007).

- رعد مجيد الحمداني، قبل أن يغادر العراق التاريخ، ط1، الدار العربية للعلوم، (بيروت، 2007).
- ستار الجابري وآخرون، الإستراتيجية الأمريكية في العراق وتداعياتها، مركز الدراسات الدولية، (جامعة بغداد، 2008).
- طارق متري: مدينة على جبل؟ عن الدين والسياسة في اميركا، (بيروت، 2004).
- عادل المعلم، مقدمة في الاصولية المسيحية والرئيس الذي استدعاه الله مرتين، (القاهرة،2004).
- عادل محمد سليمان، الحملة الأمريكية ضد الإرهاب خارج أفغانستان، مجلة السياسة الدولية، ع(148)، (القاهرة)، 2002.
- مايكل غوردن و برنارد ترينور، كوبرا(II): التفاصيل الخفية لغزو العراق وإحتلاله، ترجمة: أمين الأيوبي، ط 1، الدار العربية للعلوم، (بيروت، 2007).
- محمد عبد السلام، الحرب غير المتماثلة، مجلة السياسة الدولية، ع(147)، (القاهرة)، 2002.
- محمد حسون، (إستراتيجية حلف الناتو الشرق أوسطية بعد انتهاء الحرب الباردة)، بحث منشور، مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية، م (24)، ع (1)، (دمشق، 2008).
- محمد عابد، (15 عاماً من الفشل الأمريكي في أفغانستان)، مقال منشور على موقع وكالة الأناضول في الانترنيت، على الرابط:

http://aa.com.tr/ar

- مهند العزاوي، (الإستراتيجية العسكرية الأمريكية بين مزدوجي المهارشة والقدرة المكتسبة)، مركز الزيتونة للدراسات والإستشارات، المعلومات متاحة في الانترنيت على الرابط:

http://www.alarabnews.com/show2.asp?NewId=24995&PageID=12&PartID=1

-هاري آر. يارغر، الإستراتيجية ومحترفو الأمن القومي: التفكير الإستراتيجي وصياغة الإستراتيجية في القرن الحادي والعشرين، ط1، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، (أبو ظبي، 2011).
-وليد محمود أحمد، العراق والتوازن الإقليمي، نشرة تحليلات إستراتيجية، ع(57)، مركز الدراسات الإقليمية، (جامعة الموصل، 2010).
-واثق محمد براك السعدون، خيارات العراق بعد إعلان الانسحاب الأمريكي في نهاية آب 2010، نشرة تحليلات إستراتيجية،
ع(55)، مركز الدراسات الإقليمية، (جامعة الموصل، 2010)

A. Giroux, Henry, (2006). The emerging authoritarianism in the United States: political culture under the Bush / Cheney administration, Symploke Journal, University of Nebraska, Vol. 14, No. 1 – 2, 2006.

Burke, Anthony, (2005). Against the new internationalism, Ethics & International affairs Journal, No. 2, 2005.

Burke, Anthony, (2004). Just war or ethical peace? moral discourses of strategic violence after 11 / 9, International affairs Journal, Vol. 80, No. 2, March 2004.

Boot, Max, (2001). The case for American empire, Weekly Standard, 15 October 2001.

Kagan, Robert, & William Kristol, (2000). Present dangers, crisis and opportunity in America foreign policy, (Washington, 2000).

Moravcsik, Andrew, (2006). The Myth of Unipolarity in a Post- Cold War World: Lessons about Power from the US and Europe, China and Global Institutions Project, Princeton University, (New Jersey, 2006.

Oertel, Janka, (2008). The United Nations and NATO, Paper prepared for the ACUNS 21st Annual Meeting, Bonn, Germany, 5-7 June 2008.

O'Hanlon, Michael & Hassina Sherjan, (2010). Five myths about the war in Afghanistan, The Washington Post, 14/ 3/ 2010, www.washingtonpost.com/wp-dyn/content

Vaisse, Justin, (2010). Why Neo-conservatism still matters, Lowy institute for international policy, (Australia, 2010).

The national security strategy of the United States of America , September 2002 <https://www.state.gov/documents/organization/63562.pdf>

Our National Strategy for Victory in Iraq, National Security Councel of U.S., Washington (DC), 2005.